العمل التطوعي المؤسسي إشكالياته و آليات تفعيله

أ/ فريدة خروبي
جامعة عنابة

الملخص :

يعد الفعل التطوعي ظاهرة اجتماعية متأصلة في ثقافة كل مجتمع ،حيث يسهم الأفراد المتطوعون { بالجهد،الوقت،المال}في ايجاد حلول للمشاكل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية،لذلك يمثل سلوكا حضاريا وقيمة مضافة ترتقي بها المجتمعات.

وعلى الرغم من أهمية الفعل التطوعي لاسيما المؤسسي الا أنه يشهد انحصارا وتراجعا،لذا يتطلع هذا المقال الى مناقشة وتحليل الاشكاليات والعوامل التي أنتجت هذا العزوف على المستوى العالمي والعربي والوطني ،واقتراح الآليات التي من شأنها الاسهام في تفعيله على مستوى الممارسة الميدانية .

Résumé :

Cet article tend àtraîter les problèmes relatifs au volontariat dans le secteur associatif, et propose les mécanismes qui peuvent aider àdeveloper cette action sociale(le volontariat) quantitativementet qualitativement , pour renforcer les valeurs de solidarité vue la congoncture socio-économique que traverse l'Algérie.

مقدمـة:

تعاظم دور الجمعيات التطوعية في مختلف دول العالم مع مطلع القرن الحادي و العشرين لإرتباطها الوثيق بالفعل التطوعي و الخدمة العامة، التي أصبحت تمثل إحتياجا مجتمعيا ضروريا في ظل العولمة وتداعياتها التي قلصت من دور دولة الرفاهية وحررت قوى السوق ، ووسعت الفجوة الطبقية بازدياد أعداد الفقراء و المهمشين و تنامي المشكلات الإقتصادية و الإجتماعية و التعليمية و البيئية.

لذا إستأثرت علاقة المجتمع المدني (الجمعيات الأهلية) بالعمل التطوعي باهتمام المفكرين و الباحثين لإبراز أهمية الفعل التطوعي المؤسسي باعتباره أحد موارد التنمية وطاقة إضافية ،حيث أضافت أدبيات التنمية المستديمة الحديثة إلى الرأسمال المادي و الرأسمال البشري مفهوم الرأسمال الإجتماعي الذي يرمز إلى قوة التنظيم الإجتماعي و العمل الجماعي و المشاركة الحرة و الفاعلة لكافة الفاعلين الإجتماعيين عن طريق العمل التطوعي المؤسسي.

وعلى الرغم من أهمية الفعل التطوعي المؤسسي في التنمية وتماسك المجتمع إلا أن الدراسات العلمية الحديثة تشير إلى إنحصاره وتراجعه كقيمة ثقافية في المجتمعات العربية عموما و المجتمع الجزائري خصوصا. وقبل التطرق إلى عرض ومناقشة و تحليل أهمية الفعل التطوعي المؤسسي و الإشكاليات المرتبطة به و آليات تفعيله لابد من تحديد دلالي لمفهوم الفعل التطوعي وإبراز اهميته لفهم إشكالياته و آليات تفعيله للإسهام في تأصيل المعرفة النظرية و التطبيقية المنظمة له "أي للفعل التطوعي" و تجديد الوعي به و بأهميته الإجتماعية مع التركيز على البعد المستقبلي لهذا المورد الهام.

أولا: تحديد دلالي لمفهوم العمل التطوعي: volontariat

إختلف مفهوم العمل التطوعي وطرق ممارسته باختلاف ثقافة المجتمعات

و أسلوب حياتها، وإن كان هذا الإختلاف يطرح على مستوى الصياغة و الشكل أكثر منه في المضمون.

يعرف القاموس الفرنسيالعمل التطوعي بأنه "مجهود حر دون مقابل"[1] « une activité libre et non rémunérée »

أما الباحثة أماني قنديل فتعرف العمل التطوعي بأنه : "جهود إرادية تعكس مبادرة شخصية تنطلق من مسؤولية أخلاقية ومسؤولية إجتماعية لمساعدة ودعم الآخرين سواء ببذل الوقت أو الجهد، دون توخي أهداف ربحية أو تجارية "[2].

وباستقراء التعريفين السابقين نستخلص العناصر الأساسية التي يرتكز عليها الفعل التطوعي و المتمثلة في الآتي:

- أن الفعل التطوعي عبارة عن جهود إنسانية تبذل من قبل أفراد المجتمع، قد تكون عضلية أو فكرية أو التضحية بالوقت و المال.
- أن الفعل التطوعي فعل إرادي يعكس الإختيار الحر للعمل وقناعة لمشاركة الآخرين طواعية من واقع الشعور بالمسؤولية.
- أن الفعل التطوعي لا يقابله عائد مادي أو توقع الحصول على هذا المقابل ، وإن حدث وقدمت بعض المؤسسات أو الجمعيات جزاءا ماديا، فيكون رمزيا و لا يقابل الجهد المبذول.
- أن الفعل التطوعي يقوم على المهارات و الخبرات المتراكمة لدى المتطوع.
- أن الفعل التطوعي يرمز إلى الإدارة الديمقراطية للإختلاف و التنوع في المجتمع.
- أنه يمكن التمييز بين شكلين من الفعل التطوعي هما:

الفعل التطوعي الفردي: الذي هو سلوك إجتماعي يمارسه الفرد برغبة منه، ولا ينتظر منه عائد مادي حيث يقوم على إعتبارات أخلاقية و دينية أو إجتماعية أو إنسانية.

و الفعل التطوعي المؤسسي: وهو أكثر تقدما من الفعل التطوعي الفردي و أكثر تنظيما وأوسع تأثيرا في المجتمع ، يتم من خلال تنظيمات مرنة هي جمعيات المجتمع المدني التي تعمل على توجيه مشاركة الأفراد في مختلف الأنشطة الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية و البيئية و تنظيمهم في جماعات أكثر قوة لإحداث التغيير المرغوب [3]، وعليه فالنشاط التطوعي مرتبط بالنشاط الجمعوي.

ومفهوم التطوع "volontariat" إنما يقع في منظومة الفكر المادي العلماني على طرف نقيض لمفهوم "الواجب" أو "الإلزام" لذلك يفرق المختصون بين "العمل التطوعي" و العمل غير التطوعي ، ومن ثم بين القطاع الخيري (أو اللاربحي) وقطاع الأعمال الربحي وبين المنظمات الحكومية و المنظمات غير الحكومية أو الأهلية{4}

أما ثقافة التطوع فيقصد بها منظومة القيم والمبادئ والأخلاقيات والمعايير والرموز التي تحض على المبادرة بفعل الخير الذي يتعدى نفعه الى الغير تطوعا من غير إلزام ،ودون اكراه .[5]

ثانيا: أهمية العمل التطوعي:

يزداد الاهتمام بموضوع العمل التطوعي في ظل المتغيرات المحلية و الإقليمية و الدولية و التي تتمثل في بروز فكر العولمة خاصة في المجالات الثقافية و الإقتصادية و الإعلامية، ومالها من تداعيات وآثار سلبية على منظومة القيم و الثقافات الوطنية وتكريس منظومة جديدة من المعايير التي ترفع من قيمة النفعية و الأنانية و النزعة الفردية و المادية المجردة من أي محتوى إنساني، وارتفاع نسبة الفقراء ، وتنامي المشكلات الإجتماعية الأمر الذي يطرح العمل التطوعي المؤسسي كبديل عن المؤسسات البيروقراطية وتبرز أهمية العمل التطوعي في الآتي:

1- عدم قدرة الدولة في المجتمع المعاصر على الإستجابة لكل الحاجات المجتمعية لأسباب مالية، أو لأن الدولة بأجهزتها البيروقراطية المركزية غير قادرة على الإستجابة لحاجات الأفراد ، ومن هنا يبرز أهمية القطاع التطوعي الذي يستطيع توفير الخدمات التي توفرها الحكومة، نظرا لما تتمتع به مؤسسات العمل التطوعي من مرونة وقدرة على الحركة السريعة ، و بالتالي يأتي العمل التطوعي مكملا وداعما للعمل الحكومي[6]وهو ما طرحته المقاربات التنموية الحديثة كالشراكة بين القطاع الأهلي و القطاع الحكومي لتحقيق التنمية المستديمة ، إذ يؤكد "أنتوني جيدنز" في كتابه الطريق الثالث بأن تعزيز المجتمع المدني الفاعل من العناصر الاساسية لسياسة الطريق الثالث إذ يتوجب على الحكومة و المجتمع المدني أن يتصرفا كشريكين، كل ييسر للآخر أعماله ويقوم بمهمة المراقبة عليه، وأن الطريق الثالث يسعى بشكل عام لأجل رأسمالية أكثر تماسكا وأكثر إجتماعية وشمولا من خلال تدعيمالثقافة المدينة التطوعية و المشاركة الإجتماعية.[7]

2- يسهم الفعل التطوعي في تنمية الإحساس لدى المتطوع ومن يستفيد من خدماتهبالإنتماء وتقوية الترابط الإجتماعي بين فئات المجتمع و التي تأثرت سلبا بعوامل التغير الإجتماعي و الحضاري كما أن الأعمال التطوعية تعبر عن المشاركة الإيجابية للمواطنين ليس فقط في تقديم الخدمة بل في توجيه ورسم السياسات التي تقوم عليها تنظيمات المجتمع المدني، ومتابعة تنفيذ برامجها وتقويمها "[8]

3- يسهم العمل التطوعي المؤسسي في تعبئة الطاقات البشرية و المادية

4- تخطي الحواجز السلبية و الإنعزلية وتحويلها إلى عمل إجتماعي.

أما "بوتنام putnam" فيعتقد أن المجتمعات "تعمل" إجتماعيا وسياسيا بطريقة أفضل إذا كانت تمتلك كميات كافية من رأس المال الإجتماعي ، العمل التطوعي بوصفه رابطة إجتماعية تخلق روح الجماعة ، وتثير الإندماج الإجتماعي ، وتبعث المسؤولية لدى المواطنين والمواطنات. [9]

وفي مجتمعات العالم المعاصرة يحظى العمل التطوعي باهتمام خاص ، و يحتل حيزا كبيرا فيها سواء من حيث أعداد المتطوعين أو حجم الخدمات المقدمة و المشاريع المنجزة، ففي المانيا الإتحادية قدمت لجنة تقصي الحقائق « **enquête** » تقريرها النهائيعام 2002 حول مستقبل العمل التطوعي وفيه يذكر العمل التطوعي في المجتمع المدني بأنه شرطا لديمقراطية حية، ومركزي بالنسبة لمستقبل العمل و لدولة الرعاية الإجتماعية فالعمل التطوعي ، التبرع بالوقف و المال أصبح مؤشر لمجتمع مدني حي، وضمان لأجل أن يوجد في المجتمع ما يكفي من رأسمال إجتماعي وذلك لحفظه من التفكك.[10]

وبلغة الأرقام بلغ عدد المتطوعون في بريطانيا 20.3 مليون متطوع سنة 2003 ، ساهموا بـ 25.3 مليار جنيه إسترليني لصالح القطاع التطوعي [11]، أما في الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد رائدة في مجال العمل الجمعوي التطوعي فقد تم إحصاء 1.5 مليون جمعية سنة 2009، وأن 63.4% من الأمريكيين ساهموا في أعمال تطوعية ، وهو ما يمثل 8.1 مليون ساعة عمل [12]، أما في كندا فقد بلغت نسبة المتطوعين سنة 2013، 44% خصصوا 1.96 مليار ساعة عمل ، كما تبرعوا بـ 12.8 مليار دولار لصالح المؤسسات و الجمعيات التي لا تتوخى أهدافا ربحية أو تجارية[13].

وثلث السكان في كل إيطاليا ، فرنسا، اليابان، إسبانيا، يصرحون بانتمائهم الى جمعيات ، مقابل أكثر من النصف أو ثلاثة أرباع (4/3) في الدول الانجلوساكسونية وأستراليا، أما نسبة المشاركة الفعلية في الأعمال التطوعية فيالجمعيات فتصل إلى 15.75 في فرنسا، وترتفع إلى الضعف في الولايات المتحدة الأمريكية 31.85% [14]

ثالثا: إشكاليات العمل التطوعي

إذا كانت الدول المتقدمة قد عرفت تطورا في حركة العمل التطوعي لاسيما المؤسسي منه، فإن هذا الاخير (أي العمل التطوعي) يشهد إنحسارا وتراجعا، حيث اشارت

تقارير الأمم المتحدة إلى تناقص ملحوظ في أعداد المتطوعين إذ إنخفض عددهم من 250 مليون متطوع إلى 100 مليون متطوع، ودعت إلى أن يكون العام 2001 عاما دوليا لتنشيط وتفعيل العمل التطوعي. (15)

ويرجع الباحثون هذا العزوف عن العمل التطوعي إلى جملة من المعوقات التي تواجهه وتحد من فعاليتهو المتمثلة في الآتي:(16)

1-خوف الأفراد من الإلتزام نحو المؤسسة ، بحيث لا يمكنهم التخلي عن االعمل التطوعي مستقبلا .

2-قلة الخبرة أو المعرفة بالعمل التطوعي من جانب، أو الخبرات السيئة السابقة التي قد تكون لدى الأفراد أو معارفهم عن التطوع من جانب آخر، مما يقلل من الإقبال عليه .

3-تعارض النشاط التطوعي مع وقت الراغبين في التطوع أو مع عملهم الأصلي.

4-قوة الضغط الوظيفي و الزمني المتزايد في ظل إنخفاض مستوى المعيشة ، وزيادة الأعباء المعيشية جعل الناس ينشغلون في أعمال تدر عليهم مزيدا من الدخل لإشباع إحتياجاتهم الأساسية، الامر الذي أدى إلى إستنفاذ معظم أوقاتهم سعيا وراء الرزق ، مما أدى إلى عدم توفر الوقت الذي عليهم أن يتطوعوا به.

5-هذا في المجتمعات المتخلفة ، أما في المجتمعات المتقدمة فإن تنامي الثروة ، و تحسن الرعاية الإجتماعية و الصحية التي توفرها الدولة لمواطنيها نسبيا تسببا في فتور العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة و المجتمعات المحلية مما أثر سلبا على العمل التطوعي .

6-خوف بعض الجمعيات و المؤسسات من عدم إلتزام المتطوعين بالأعمال التي تسند إليهم جعلها لا تهتم بجذب المتطوعين.

7-إنخفاض مستوى الوعي الإجتماعي لدى الافراد وانتشار الإتجاهات السلبية و الإتكالية ، و النظر إلى برامج الرعاية الإجتماعية على أنها مهمة الحكومة و ليست حركة ديمقراطية .

8-عدم فاعلية الأجهزة التي يتم من خلالها تشجيع التطوع أو تنظيمه.

9-الإفتقار إلى العمل الجماعي وروح الفريق مما يحد من فاعلية العمل التطوعي الذي يتطلب جهود الجميع، ويؤثر على العمل داخل المنظمة التطوعية ، كما يؤثر على التعاون بين المنظمات التطوعية ببعضها البعض، وهو خلاصة أبحاث ومقالات "روبرت بوتنام Robert putnam" ما بين 1993 و 2000 في كل من إيطاليا و الولايات المتحدة الامريكية التي مكنته من صياغة مفهوم الرأسمال الإجتماعي:"le capital social" و الذي

يرمز إلى قدرة الأفراد على العمل سويا داخل منظومة معينة بالشكل الذي يسهل الفعل الجماعي ، فالثقة المتبادلة و المعايير و القيم الإيجابية و الشبكات الإجتماعية تمكن من تنظيم الأعمال التطوعية ، وفي كتابه جعل الديمقراطية تعمل" "Makingdemocracywork" عام 1993، حاول بوتنام تفسير الفجوة التاريخية بين شمال إيطاليا وجنوبها من حيث الأداء الإقتصادي و الفعالية الحكومية وتوصل إلى أن التقاليد الطويلة من المشاركة المدنية التي ميزت شمال إيطاليا ، و التي تجسدت في المستويات العالية من المشاركة في الجمعيات التطوعية و أنماط التعاون الإجتماعي منذ القرن الثالث عشر ميلادي هي التي أنتجت أكبر مخزون من رأس المال الإجتماعي الذي أسهم بدوره في التقدم الملحوظ للشمال الإيطالي.[17]

10- ضعف تبادل الخبرات بين جيل الكبار و الأجيال الشابة مما يحد من الإستفادة بين الجيلين ، حيث لا يبدي جيل الكبار إهتماما لنقل خبراته لجيل الشباب ، كما عليه التعرف على رؤية الشباب وقضاياهم الخاصة بالنسبة للعمل التطوعي ، بينما يجد الشباب المتطوع نفسه دون قائد مدرب ، يعزز قدراتهم، وإن وجد يصعب عليه تقدير إحتياجاتهم وطموحاتهم ، وهو ما أطلق عليه روبرت بوتنام مصطلح تغير الأجيال حيث فرق بين الجيل المدني الذي تميز بالنشاط و القوة فيما يتعلق بالمجتمع المدني، وجيل الأولاد و الأحفاد الأقل إهتماما بالعمل التطوعي ، ويرى بأن هذا العامل، مسؤول بنسبة 50% عن تراجع نسبة المشاركة في الأعمال التطوعية وانهيار الرأسمال الإجتماعي. [18]

رابعا: إشكاليات العمل التطوعي في المجتمعات العربية:

في المجتمعات العربية أصبح مفهوم ثقافة التطوع نادر الاستعمال في الخطاب المتداول ، و يرى أحد الباحثين أن ثقافة التطوع في المجتمع العربي تتسم بدرجة متدنية من الفاعلية في معظم البلدان العربية من المحيط إلى الخليج، وتعاني من إشكاليات التسييس، واختلال الأولويات، وجمود الخطاب الفكري و تقليديته في ميدان التطوع وازدواجية المرجعية المعرفية في هذا الميدان، وأن هذه الإشكاليات قد نمت في مناخ الحكم الشمولي التسلطي الذي عانت منه المجتمعات العربية على مدى نصف القرن الأخير، حيث تشكل هذا المناخ في إطار فلسفة الرأي الواحد و الأمر من أعلى هرمالسلطة إلى أدناه، و الإمتثال من قاعدة المجتمع إلى حد الإذعان ، وهو ما يتناقض مع فلسفة التطوع القائمة على المبادرة و الإختيار الحر. [19]

خامسا: واقع العمل التطوعي في الجزائر وإشكالياته:

عرف المجتمع الجزائري عبر تاريخه أشكالا من العمل التطوعي لعبت دورا فاعلا في تلبية إحتياجاته، وقد مثل ذلك إستثمارا للرصيد القيمي الذي جعل من العمل التطوعي القيمة التي وحدت أفراده في الكثير من الأزمات التي عاشها، وقد شكل ظهور الجمعيات كمؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني في الجزائر، وتزايد عددها و تنوع مجالات نشاطها ، تعبيرا عن إرادة أفراد المجتمع للمشاركة في الأنشطة الإجتماعية المختلفة خاصة في ظل التحولات الاقتصادية و الإجتماعية التي عرفها المجتمع و التي أدت إلى بروز العديد من المشكلات، وجعلت من تعزيز التضامن ومساعدة المحتاجين و تقليص التهميش و التخفيف من الآثار السلبية للتلوث ، أولويات جديرة بالمعالجة. (20)

و عليه فبالرغم من أن العمل التطوعي من أعراف المجتمع الجزائري "التويزة" وواحدا من أبرز القيم التي يحث عليها الدين الإسلامي إلا أنه عرف انحسارا وتراجعا وهو ما يكشف عن العديد من المشكلات التي أصبحت تحد من فعاليته ولعل أبرزها نقص عدد الأفراد المتطوعين العاملين وهو ما يطرح جانبا من إشكالية العمل التطوعي وأثرها على فعالية مؤسسات المجتمع المدني في الجزائر.

فمن خلال مجريات الحياة اليومية في مجتمعنا أصبحنا لا نلمس كثيرا من مبادرات العمل الاجتماعي التطوعي بدءا بنتظيف الأحياء و تشجيرها إلى مساعدة المرضى في المستشفيات وانتهاء بالتبرع بالدم و الأعضاء البشرية ، وهو ما يوحي بأن المجتمع الجزائري لم يصل بعد إلى تقدير دور العمل التطوعي .

أما أسباب وعوامل العزوف عن العمل اللتطوعي في المجتمع الجزائري فهي عديدة وترتبط بثلاث مستويات ، الأفراد المتطوعين، الجمعيات كإطار للتطوع، و المحيط الاجتماعي بشكل عام .

1- على مستوى الأفراد المتطوعين:

عدم توافر درجة مناسبة من الوعي لأفراد المجتمع بمشكلاتهم القائمة واحتياجاتهم، وضرورة التحرك لمواجهتها من خلال تنظيم أنفسهم لتحقيق الهدف المطلوب.

- محدودية إدراك أفراد المجتمع لأهمية وقيمة العمل التطوعي، وعدم معرفة المؤسسات التي تقوم على تنظيمه مما يؤدي إلى قلة الإقبال عليه.
- الشعور بالحرمان نتيجة ظروف المجتمع الصعبة والتعود على هذه الظروف

و الشك في إمكانية تغير الواقع وانتشار السلبية و الاتكالية و التبرير و اللامبالاة.

- قد تكون لدى الافراد فكرة سيئة عن العمل التطوعي من خبرات سابقة سواء كانت لهم أو لغيرهم ، وهذا نتيجة غياب الحراك الاجتماعي المشجع، فتصبح التجارب الفاشلة مانعا للأفراد من الانخراط في العمل التطوعي.
- ضعف دافعية الأفراد للعمل التطوعي بفعل طغيان القيم الفردية و السلبية كعدم الجدية وضعف القيم الإيجابية نحو العمل لخدمة المجتمع، وهذا ما أدى إلى ضعف الاهتمام بشؤونه.[21]

2- على مستوى الجمعيات كإطار للعمل التطوعي:

- ضعف كفاءة الآداء الجمعوي وفاعليته من خلال غياب الرؤية الاستراتيجية الواضحة، وعمومية الأهداف وتداخل الأدوار بالنسبة للأفراد ، و غياب التقييم الذاتي للنشاط ، و الإقتصار على المعلومات التي يتغير تقديرها من شخص لآخر و التي لا تفيد الدقة العلمية، فهذا القطاع (أي القطاع الجمعوي) لازال يشهد ضعفا كبيرا بسبب الإفتقار إلى الإطارات المتكونة و المتدربة على آداء النشاطات النوعية ذات التخصصات المتعددة و الدقيقة.
- يضاف إلى نقص إحترافية العاملين في العمل التطوعي الجمعوي معوق قيادي آخر يتمثل في مشكلة "الشخصنة "بمعنى إختزال الجمعية في شخص الرئيس وعدم التداول على القيادة في الجمعيات وهو ما ينم عن غياب الثقافة الديمقراطية التي تكفل تجدد النخب و الهياكل التنظيمية داخل الجمعيات ويفرز الكثير من المظاهر السلبية كعدم القدرة على حشد طاقات المجتمع وتعبئتها للتطوع و اللجوء إلى المظهرية والروتين و المناسباتية في النشاط ،وهو مؤشر على هشاشة مستوى النضال الجمعوي وتراجع واضمحلال الرغبة الجماهيرية في التطوع ،اذ بين الباحث عمر دراس من خلال دراسته الميدانية لمجموعة من الجمعيات المتواجدة بوهران أن نسبة 26.31% من العينة المنتقاة لا يؤمنون بالعمل التطوعي ويبررون ذلك بأن العمل التطوعي انقضى مع زمن الاشتراكية.[22]
- إختلال الأولويات في العمل الجمعوي مما أدى إلى إفتقاد الثقة من قبل الممارسين في قدرات الجهود التطوعية ، خاصة مع تفاقم المشاكل و التركيز على أولويات ليست في سلم الاهتمام العام للمجتمع وفي هذا السياق يرى عمر دراس "أن العقبة

الرئيسية التي تواجهها معظم الجمعيات هي أنها بعد فترة الغبطة التي تعرفها عند بداية مزاولة العمل الأهلي تجد نفسها عاجزة عن متابعة نشاطها، كما يصبح تنظيم و تشغيل الجمعية بشكل مستمر ومنظم معظلة، فالفخ الذي تقع فيه الجمعيات في البداية هو الحماس العفويوالطموحالمفرط المقرون بعدم وضوح الأولويات ووسائل تحقيق الأهداف، مما يجعلها تتعرض سريعا لتراجع هذا الحماس و الدخول في الرتابة"[23]

- عدم وضوح الرؤية للعمل الجمعوي ، وعدم إدراك الفرد المتطوع لذلك من خلال الإحاطة بأهداف الجمعية و نظامها و برامجها و أنشطتها وهذا ما يجعله لا يستطيع الوفاء بالإلتزامات التي يكلف بها الشيء الذي يدل على وجود خلل في دور القيادة.
- الإنسحابية و التي تشير إلى عدم ضمان إستمرارية المتطوع في العمل حيث يمكن للفرد المتطوع أن ينسحب في أي وقت مع وجود إلتزامات عملية عليه دون إمكانية إجباره على الإستمرار بفعل تغير ظروفه، وهذا نتيجة عدم تقدير وضعية المتطوع جيدا، وعدم أخذ ذلك يعني الإعتبار عند تكليفه ومحاسبته.
- ضعف الإعلام و الإتصال بالبيئة الإجتماعية التي تمثل الوسط الحيوي للجمعيات ، و يتجلى ذلك في ضعف التنسيق مع المؤسسات الداعمة ماديا ومعنويا في المجتمع، وحتى ضعف التنسيق مع المؤسسات التطوعية الأخرى وسمة ذلك تكرار البرامج و الأنشطة حيث أن تمركز السلطة بيد شخص واحد يؤدي إلى إضعاف الإتصال الأفقي بين المؤسسات التطوعية، لأنها تصبح تعتمد على الإتصال الرأسي مع الإدارة الحكومية، وقد يؤدي هذا إلى محاباتها وضعف القدرة على التعبئة. [24]
- عدم توافر قاعدة بيانات واضحة تحدد حجم المتطوعين وتوزيعهم وفقا للنشاط وهي من العقبات الكبرى التي تواجه الباحثين في هذا المجال، وعموما فالتقديرات الحديثة تتحدث عن نسبة مشاركة لا تتعدى 5% مقابل 11% في المغرب الأقصى. [25]

3- على مستوى المجتمع:

تتمثل إشكالات العمل التطوعي على مستوى المجتمع في الآتي: [26]

- أدت التحولات السياسية و الاقتصادية التي عاشها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة إلى تنامي مشكلات اقتصادية واجتماعية غيرت ذهنية الفرد الجزائري الذي

أصبح منشغلا بتأمين حاجاته الضرورية و الانشغال عن قضايا الشأن العام ومن ذلك المساهمة في العمل التطوعي من خلال الجمعيات فأصبحت مشكلة التطوع تطرح بحدة.

- المناخ السياسي في المجتمع الذي كثيرا ما يفرض نوعا من الوصاية على الجهود التطوعية وهذا ما يؤدي إلى عدم استقلالية الجمعيات حيث تشرف عليها الحكومة من التكوين إلى مراقبة النشاط و الحل وهذا ما أدى إلى تسييس العمل التطوعي.
- كما أن تهميش الثقافة الإسلامية التي هي المنبع الأصلي للعمل التطوعي لم يساعد على تفعيل ثقافة التطوع لأن الاسلام ينمي ثقافة البذل و العطاء. ، غياب الأطر المحفزة، فغياب ثقافة التطوع مرتبط بغياب ثقاف التضامن في المجتمع الجزائري وهذا الغياب يعود إلى غياب الأطر الإجتماعية التي تحفز الأفراد على الانخراط في الأعمال التطوعية ، فعلى سبيل المثال لا توجد فضاءات إجتماعية يتعلم من خلالها الطفل أو الشباب ثقافة التضامن لاسيما مؤسسات التنشئة الإجتماعية ، وعلى رأسها الأسرة و المدرسة التي لم تعد تساهم في غرس مثل هذه السلوكات و الممارسات في شخصية الأفراد.[27]
- إنعدام الثقة بين المواطن وبعض الجهات المسؤولة.
- وقد ترتب عن هذه الإشكالات ضعف الفعل التطوعي في الجمعيات، وضعف الوعي بأهمية العمل الجمعوي وقدرته على إطلاق حركة فعالة في مجال العمل الاجتماعي ومشاركة أفراد المجتمع في تخطيط احتياجاتهم وتقرير وسائل إشباعها.

سادسا :آليات تفعيل العمل التطوعي

أثبتت الدراسات العلمية و الملاحظات المتراكمة أن لسيادة الروح التطوعية الجماعية أثر كبير في تقدم المجتمعات وهو ما إستخلصه "ألكسيس توكفيل"عندما زار الولايات المتحدة في منتصف القرن التاسع عشر حيث لاحظ أن الامريكيين يشاركون في الجمعيات التي يؤسسونها لخدمة أغراض مجتمعهم، سواء كانت هذه الأغراض دينية أو إجتماعية أو مالية أو زراعية و جمعيات من كل نوع وفي كل إتجاه و علق (توكفيل) على هذا معتبرا أن هذه الجمعيات تمثل خاصيتين جديدتين في المجتمع الأمريكي ستؤديان إلى تقدمه بسرعة متفوقا على أوروبا التي كانت تسيطر على العالم في ذلك الوقت هاتان الخاصيتان هما: التنظيم الإجتماعي ، و الرغبة في العمل الجماعي التطوعي أو الراسمال الإجتماعي عند

روبرت بوتنام.

ورغم أهمية الفعل التطوعي في شتى مجالات الحياة،الا أنه ظل محدودا على مستوى الممارسة في المجتمع الجزائري مما يدل على غياب الوعي بإيجابيته وفاعليته في تحقيق الإنسجام و التكامل الإجتماعي ، الأمر الذي يتطلب إعادة بناء الرأسمال الإجتماعي في المجتمع الجزائري من خلال مجموعة من الآليات المتمثلة في الآتي:[28]

تحديد دور رئيسي لمؤسسات التنشئة الاجتماعية و السياسية ، حيث أن عملية التنشئة على درجة عالية من الأهمية، وقد حدث تراجع ملحوظ في دورها في العقود الماضية فيما يتعلق بتشجيع هذه المؤسسات للمبادرات التطوعية وغرس قيم المشاركة لدى الأجيال الصاعدة.

- أن تضم البرامج الدراسية للمؤسسات التعليمية المختلفة بعض المقررات الدراسية التي تركز على مفاهيم العمل الاجتماعي التطوعي و أهميته ودوره التنموي و يقترن ذلك ببعض البرامج التطبيقية ، مما يثبت هذه القيمة في نفوس الشباب مثل حملات تنظيف محيط المدرسة أو العناية بأشجار المدرسة أو خدمة البيئة.
- التركيز في الأنشطة التطوعية على البرامج و المشروعات التي ترتبط باشباع الاحتياجات الاساسية للمواطنين، الأمر الذي يسهم في زيادة الاقبال على المساهمة في هذه البرامج.
- تطوير دور وسائل اللاعلام المختلفة في أداء دور أكثر تأثيرا لزيادة وعي أفراد المجتمع بماهية العمل التطوعي ، ومدى حاجة المجتمع إليه، وتبصيرهم بأهميته في عملية التنمية.
- توفير قاعدة بيانات عن التطوع و المتطوعين تساعد في التخطيط و الارتقاء بمستوى العمل التطوعي، مع الاهتمام بالبحوث العلمية باعتبارها ركن أساسي في بناء القدرات لدى القطاع التطوعي تأسيس مراكز توجيه ودعم المتطوعين تقوم بتعبئة وترشيد و توظيف قدرات ومهارات المتطوعين في إطار مؤسسي مرن وغير بيروقراطي ، و يقوم بالوظائف التالية:
- توعية المجتمع بطبيعة ومجالات العمل التطوعي.
- جذب المتطوعين لقطاعات المجتمع في مختلف المواقع من مدارس وجامعات ونوادي ومراكز شباب ...إلخ

- متابعة التدريب اللازم قبل و أثناء العمل التطوعي، و متابعة المشاكل الميدانية التي تواجه المتطوعين.
- ضرورة الإستفادة من التجارب العالمية في مأسسة العمل التطوعي، واستثمار وتوظيف القدرات في إطلاق المبادرات التطوعية.
- العمل على تغيير الصورة النمطية لأشكال العمل التطوعي.
- الإهتمام بثقافة التطوع، الإهتمام الكفيل بإخراجها من حالة الركود إلى الفاعلية عبر مؤسسات التنشئة التي تسهم في إعادة التشكيل القيمي لأجيال المستقبل.

الخاتمة: صفوة القول أن الفعل التطوعي المؤسسي بالمنظور التنموي الشمولي أصبح أكثر من ضرورة مجتمعية تفرضها التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري،الأمر الذي يتطلب اعادة صياغة خطاب ثقافة التطوع باخراجها من الجمود والتقليدية،وانتاج خطاب يكون أكثر تأثيرا في الأجيال ،عبر البنى الاجتماعية والسياسية كمؤسسات التنشئة ووسائطها من خلال التشريعات التي تحرر تنظيمات المجتمع المدني من القيود التي تحد من دورها.

الهوامش:

1) A.Rey et j .Rey Debore, dictionnaire de la langue française , le nouveau petit robert, paris , 1993.

2) آماني قنديل، تفعيل دور الجمعيات الاهلية في عملية التنمية البشرية ،المؤتمر السنوي للإتحاد العام للجمعيات و المؤسسات الخاصة، المجلد الأول، القاهرة ، مارس 1999، ص 14-15.

3) بلال عرابي،دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع، مجلة النبأ ،العدد 63،شعبان 1422هـ ،تشرين الثاني 2001

4) جعفر محمد العيد، دور المؤسسات الأهلية في رفع مستوى العمل التطوعي (خليجيا) الموقع: www.saaid.net

5) أحمد شفيق السكري ، قاموس الخدمة الإجتماعية و الخدمات الإجتماعية دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة، الإسكندرية ، 2000، ص 175.

6) محمد عبد الحق ، دور الاعلام في دعم العمل التطوعي في المجتمع، ورقة عمل مقدمة للندوة الثامنة لجمعيات المكتبات في بلاد الشام، بمناسبة العام الدولي للمتطوعين، 2001، وزارة الإعلام، سوريا .

7) محمد سعد أبو عامود، تحولات الطريق الثالث بناء الرأسمالية الخيرة من أجل مجتمع المعلومات ، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، القاهرة ، 1999.

8) د. حميد بن خليل الشايجي ، العمل التطوعي أهميته ، معوقاته وعوامل نجاحه ، الموقع: www.asbar.com

9) فرانك آدلوف، المجتمع المدني : النظرية و التطبيق السياسي ترجمة د. عبد السلام حيدر، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية و المعلومات القاهرة ، 2009، ص 129.

10) فرانك آدلوف ، المرجع السابق ، ص 14.

11) http://www.saaid.net

12) Étude sur le bénévolat, et le volontariatau Maroc, rapport final juillet 2010, le site web : www.unicef.org

13) Les dons et le bénévolat au canada ; nouvelles données de statistique canada , le site web : pfc.ca/fr/2015/les-dons-et le-bénévolat-au-canada-nouvelles-données-de-statistique-canada/

14) A GostiniFrédéric et autres, la dynamique du mouvement associatif dans le secteur de l'environnement : état de la question et monographiesrégionales, édition Credoc décembre 1995,pp22,23.

15) د. صالح حمد التويجري ، تفعيل العمل التطوعي، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي السابع: إدارة المؤسسات الأهلية التطوعية في المجتمعات المعاصرة، 17–18 ديسمبر 2002، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، الموقع : www.inoad.org.ae/zoher

16) أحمد مصطفى خاطر ، طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الإجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة الاسكندرية ، دون طبعة ، دون سنة ، ص 111.110.

17) فرانك آدلوف، مرجع سابق، ص 76.

18) فرانك آدلوف، مرجع سابق، ص 75.

19) إبراهيم البيومي غانم، البحث عن ثقافة التطوع في مجتمعاتنا، الموقع:http://www.saaid.net

20) عمار نوي ، التطوعية في المجتمع المدني: القيمة الإجتماعية وإشكالات الممارسة الميدانية، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد الثامن ماي 2009، الموقع:http://revenues univ-sétif2.dz: URL

21) عمار نوي ،المرجع السابق

22) Omar Derras, le fait associatif en Algérie, le cas d'Oran,in revue INSANYAT, n° 08 1999 numérospécial, mouvement sociaux mouvement associatifs p 111.

23) عمار نوي، مرجع سابق.

24) عمار نوي ، مرجع سابق.

25) Omar Derras, op,cit,p19.

26) عمار نوي ،مرجع سابق.

27) جريدة المساء 2010/12/4.

28)بلال عرابي ، مرجع سابق.